السلام لكم

إعادة اكتشاف الذات كـ "حجارة حية" في فلسطين

تأليف: جريس قمصية

السلام لكم

إعادة اكتشاف الذات كـ "حجارة حية" في فلسطين

تأليف: جريس قمصية

تصميم: فرنسيس الأعمى و يارا فان تيفلن

بالتعاون مع منطقة إميليا رومانا - إيطاليا

السلام لكم

إعادة اكتشاف الذات كـ "حجارة حية" في فلسطين

STAR-t
TRADITION, EDUCATION & INCLUSION

فهرس

مقدمة ١

فسيفساء في كنيسة المهد ٣

الزمن يتغير والظروف تتكرر والامل بيسوع المسيح ثابت ٦

المركز الثقافي دار المجوس بيت لحم ٨

سلام لكم: صداقة لاستمرار الأمل ١٠

انتصار الحياة على الموت ١٣

شكرٌ وتقدير ١٤

مقدمة

في بيت لحم، حيث يلتقي التاريخ القديم بالحاضر بكل تعقيداته، عاش مجموعة من الأصدقاء الفلسطينيين والإيطاليين تجربة فريدة من نوعها، بنيت على الصداقة العميقة والمحبة والايمان.

يوما ما وفي خضم الحرب وتوقف السياحة الى فلسطين تجول اصدقائنا الايطاليين داخل كنيسة المهد، حيث تنبض أرجاءها بالألوان الزاهية للفسيفساء، تحكي قصة الإيمان والأمل والصمود. وقفوا أمام فسيفساء تصوّر الرسول توما الشهير، يرفعون رؤوسهم بتأمل. فجأة، لامست عيونهم جملة نقشت على الجدار بحروف من ذهب: "السلام لكم". تبادلوا النظرات، فلم يكونوا قد لاحظوا هذه الجملة من قبل. بينما كانوا ينظرون إلى التفاصيل الدقيقة للفسيفساء، شعروا بأن الجدران تحدثهم، تذكرهم بأن السلام موجود وحيّ، رغم الحروب والصراعات.

عاد الأصدقاء الإيطاليون إلى بلادهم، ولكن تركوا وراءهم هدية هي لوحة جميلة تعكس قصة الفسيفساء بروح جديدة. لم يرسموا صورة من الفسيفساء القديمة، بل لوحة تعبر عن الحياة اليومية في بيت لحم، بأهلها وأحزانهم وأملهم.

هذه اللوحة، كانت تذكيرًا بأن الصداقة لا تعرف حدودًا، وأن التضامن يتجاوز الزمان والمكان. إن رسالة السلام التي جاءت من خلال الألوان والفسيفساء، ومن خلال أصدقاء بعيدين عن العين ولكن قريبين من القلب، كانت دافعًا لأهل بيت لحم ليظلوا يؤمنون بالأمل ويحتفظون بالسلام في قلوبهم رغم الظروف الصعبة.

وهكذا، تأرجحت بين جدران كنيسة المهد رسالة قوية من الأمل والصمود والتضامن، تذكر الجميع بأن الحياة تستمر والسلام له مكان دائم في قلوبنا، سواء كنا في بيت لحم أو في أي مكان آخر في العالم.

فسيفساء في كنيسة المهد

تعتبر كنيسة المهد في بيت لحم واحدة من أهم وأقدم الكنائس في العالم المسيحي، وتمثل مكان ميلاد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. تحتوي الكنيسة على العديد من الكنوز الفنية بما في ذلك لوحات الفسيفساء الجميلة التي تعود إلى العصر البيزنطي، والتي تم إنشاؤها بين عامي ١١٦٥ و١١٦٩، ومن بينها لوحة تمثل لقاء المسيح مع تلاميذه في العلية. وعلى مر العصور، تم ترميم وتجديد الفسيفساء للحفاظ على جمالها وتاريخها.

واحدة من أجمل الفسيفساء الموجودة داخل الكنيسة هي تلك التي تصور شك توما، والتي تجسد لقاء يسوع مع تلاميذه في العلية بعد القيامة. لا تعكس العمل الفني الحدث التاريخي فقط، بل أيضًا القيم الروحية والرمزية التي يحملها هذا اللقاء، مما يجعله عنصرًا حاسمًا لفهم التصور المسيحي للحياة بعد قيامة يسوع، تتابعت سلسلة من الأحداث التي رويت في الأناجيل. كان واحد من أكثرها أهمية هو الظهور في العلية، حيث كان التلاميذ مجتمعين في حالة من الخوف والارتباك. رغم سماعهم عن القيامة من مريم المجدلية والنساء الأخريات، كانوا لا يزالون غير متأكدين وفي حالة من الخوف الشديد.

تقول أعمال الرسل إنه في إحدى الليالي، بينما كانت الأبواب مغلقة خوفًا من اليهود، ظهر يسوع فجأة وقال: "سلام لكم"، وهي عبارة تعني "السلام عليكم" باللاتينية. كانت هذه الكلمات كافية لتبديد القلق الذي كان يملأ قلوب التلاميذ في لحظة. بعد الكلمات، أظهر لهم يسوع يديه وجنبه، حيث كانت هناك آثار المسامير والرمح. هذا الفعل أكد لهم أنه لم يكن رؤية أو وهمًا، بل أن يسوع كان موجودًا هناك بجسده المادي الذي يحمل آثار الجروح.

PAX VOBIS

قال لهم يسوع مرة أخرى: "سلام لكم! كما أرسلني الآب، أرسلكم". كانت رسالة واضحة: لم يكن التلاميذ فقط شهودًا على قيامته، بل أصبحوا أيضًا السفراء الذين سينشرون شهادته عن الخلاص والمحبة في جميع أنحاء العالم. بعد ذلك نفخ عليهم وقال: "اقبلوا الروح القدس. من غفرتم له خطاياه تغفر له، ومن لم تغفروا له خطاياه تبقى عليه". كانت لحظة تحولية لأنها بددت خوف التلاميذ، وحولته إلى شجاعة، وغيرت حزنهم إلى فرح، وشكهم إلى إيمان راسخ. فهم أتباعه أنه كان حيًا وسيظل معهم إلى الأبد. امتلأوا بالأمل الذي مكنهم من مواجهة المستقبل بهدف نشر رسالة الإنجيل.

يعتبر الظهور في العلية، الذي تشير إليه الفسيفساء، تذكيرًا دائمًا لجميع المؤمنين بأن حضوره يتجاوز القرون وأن ذلك السلام الذي تم استدعاؤه في ذلك الوقت هو نفس السلام الذي يمكن الحصول عليه اليوم، بغض النظر عن الظروف التي نمر بها والأوقات الصعبة التي نعيش فيها.

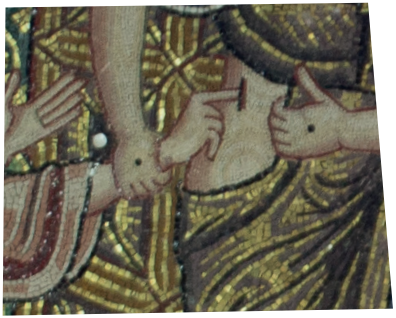

الزمن يتغير والظروف تتكرر والامل بيسوع المسيح ثابت

هذا كان قبل ألفي عام وحدث هنا في فلسطين في الأرض المقدسة التي تعيش هذه الأيام حالة شبيهة جدًا نتيجة الحرب وعدم الأمان والخوف من المجهول. فمنذ بداية الحرب الأخيرة في ٢٠٢٣ ونحن نعيش في حالة من الخوف والترقب والضياع، عشرات الآلاف من الشهداء الأبرياء سقطوا في غزة بلا سبب وأكثر منهم بكثير من الجرحى والمصابين والنازحين.

وهنا في بيت لحم، مدينة ميلاد السيد المسيح، فنحن أيضًا نعيش حالة من الخوف والحزن والضياع. إذ إن الأمور هنا غير واضحة المعالم والحياة شبه مشلولة، خاصة أن بيت لحم تعتمد في اقتصادها على السياحة الوافدة الأجنبية والحجاج. ومنذ اندلاع الحرب، انقطع السياح وفقد معظم الناس أعمالهم ومصادر رزقهم، مما أدى إلى حالة اقتصادية سيئة.

في وسط هذا الخوف، جاءت إلينا زيارة جميلة ومفاجئة من عدد من الأصدقاء الإيطاليين إلى بيت لحم، الذين جاءوا ليطمئنوا علينا ويتعرفوا على أحوالنا. فمنذ أكثر من عشر سنوات ونحن (أنا وزوجتي وعائلتي) كجزء من مجموعة من عائلات فلسطينية من بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا تربطنا علاقة صداقة متينة وقوية مع مجموعة من الأصدقاء الإيطاليين الذين يزوروننا باستمرار مع عائلاتهم وأصدقائهم، حيث خلقت هذه الصداقة جوًا من المحبة العميقة بين شعبين يربطهما الإيمان بيسوع المسيح ورسالته للعالم بالسلام والمحبة والعدل.

المركز الثقافي دار المجوس في بيت لحم

في وسط هذا الخوف، جاءت إلينا زيارة جميلة ومفاجئة من عدد من الأصدقاء الإيطاليين إلى بيت لحم، الذين جاءوا ليطمئنوا علينا ويتعرفوا على أحوالنا. فمنذ أكثر من عشر سنوات ونحن (أنا وزوجتي وعائلتي) كجزء من مجموعة من عائلات فلسطينية مسيحية من بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا تربطنا علاقة صداقة متينة وقوية مع مجموعة من الأصدقاء الإيطاليين الذين يزوروننا باستمرار مع عائلاتهم وأصدقائهم، حيث خلقت هذه الصداقة جوًا من المحبة العميقة بين شعبين يربطهما الإيمان بيسوع المسيح ورسالته للعالم بالسلام والمحبة والعدل. وفي كل زيارة لهم نلتقي كالعادة في دار المجوس في بيت لحم، هذا المكان الذي أصبح ملتقى الثقافات والحضارات وبيتًا لكل ضيف وزائر. إنه واحد من أجمل مشاريع الترميم وإعادة التأهيل للمباني التاريخية، التي تقدم اليوم أنشطة التدريب وتطوير المهارات، بالإضافة إلى استضافة الحجاج في بيت الضيافة المجاور. هذا المشروع هو أيضًا نتيجة العمل الذي تم القيام به مع الأصدقاء الإيطاليين على مدار عقد من الزمن حيث ان هذه الصداقة والعلاقة انبثق عنها مجموعة من المشاريع والأنشطة كاتفاقيات توأمة بين بلديات، وأيضًا مشاريع تعنى بتنمية السياحة الوافدة إلى بيت لحم باعتبارها مصدرًا هامًا للدخل لعدد كبير من العائلات الفلسطينية والمسيحية بشكل خاص. وكذلك مشاريع ترميم وتأهيل مباني تراثية وتدريب وتنمية مهارات وغيرها. وكان آخر هذه المشاريع مشروع Start T الذي يسعى ضمن أهدافه إلى المساعدة في تأسيس جمعية فلسطينية أطلق عليها اسم الحجارة الحية في الأرض المقدسة، والتي ستعمل على تقوية الحفاظ وتعزيز الوجود المسيحي في الأرض المقدسة.

نعم، لقد تفاجأنا وسررنا جدًا من خبر زيارة الأصدقاء الإيطاليين لنا في خضم هذه الأحوال، خاصة في تلك الأيام في الأشهر الاولى من عام ٢٠٢٤ التي كانت بيت لحم تخلو تمامًا من السياح والحجاج. واعتبرنا زيارتهم هذه تحديًا وإصرارًا على تشجيع العالم على زيارة الأرض المقدسة، ورسالة هامة لنا أن الأصدقاء لن يتخلوا عنا، وأن الصداقة الحقيقية تظهر في وقت الشدائد والمصاعب.

"سلام لكم": صداقة لاستمرار الأمل

التقينا انا وزوجتي ومجموعة الاصدقاء الفلسطينيون باصدقائنا الايطاليين مجددا بتاريخ ٢٠٢٤/٣/١٧ في دار المجوس في بيت لحم، وهناك تحدثوا عن حزنهم الكبير لمشاهدة أصدقائهم في الأرض المقدسة يعيشون في الخوف والألم نتيجة الاوضاع السائدة و تحدثوا لنا عن قصة جميلة حدثت معهم في زيارتهم الاخير لبيت لحم .

استعرض إيتوري سورانزو تجربة عاشها مع الأصدقاء الإيطاليين أمام فسيفساء شك توما في كنيسة المهد. الفسيفساء هي تشبيه واضح للوضع الذي نعيشه اليوم في فلسطين. كما كان الحال في الماضي، نحن المسيحيين خائفون من المجهول وخائفون مما قد يحدث في المستقبل. عندما أعاد الأصدقاء الإيطاليون النظر في الصور التي شاهدوها مرارًا وتكرارًا، أدركوا أن هناك كتابة بارزة أعلاها "سلام لكم". لم يلاحظوها من قبل. لم يلاحظوا أيضًا وجوه الرسل التي كانت حزينة وبالتالي تتعارض مع الفرح الذي كان من المفترض أن يشعروا به عند رؤية المعلم القائم. في الواقع، كان الرسل مدركين أن رؤية ابن الله مرة واحدة لا تكفي، إذا كان سيختفي مرة أخرى. كانوا يرغبون في رؤيته مرة أخرى وأخرى. رد يسوع على هذه الحزن بالإصرار على دفع إصبع توما في جنبه، كما يستنتج من الحركة القوية التي يرفع بها كمّه فوق ذراعه اليمنى لدفع معصم الرسول الذي شك. حركة تشير ضمناً إلى الرد على حزن التلاميذ، لأنه يؤكد: "سأكون ملموسًا إلى الأبد، سأكون معكم جميع الأيام، حتى نهاية العالم".

لتوضيح هذه الديناميكية أكثر، عاد الأصدقاء الإيطاليون إلى ديارهم ثم جاءوا لزيارتنا مرة أخرى مع هدية: لوحة لفنان فرانكو فيجناتزيا تصور حادثة الفسيفساء بطريقة حديثة. بدلاً من وجوه الرسل، كانت وجوهنا هناك. خلف يسوع، الذي

دخل للتو إلى العلية، الباب مفتوح على مصراعيه للإشارة إلى أن الوقت قد حان للخروج، للتخلي عن الخوف. حان الوقت للتسامح. كانت زيارتهم، التي تمت في هذه الظروف الصعبة ومع هذه الهدية غير المتوقعة، بمثابة "سلام لكم" من الرب، دعوة لعدم الخوف والتأكد من أننا لم نترك وحدنا. ينبغي للجميع في بيت لحم والأرض المقدسة أن يعرفوا أنه رغم الظروف الدرامية التي نعيشها، فإن الله معنا ولن يتخلى عنا. ظهور يسوع للتلاميذ في العلية وكلماته "سلام لكم"، مثل زيارة الأصدقاء الإيطاليين وسط الحرب، تقول الشيء نفسه وتعطينا الأمل.

Vignazia
2024

انتصار الحياة على الموت

بعد تلك الحادثة التي التقينا بها في دار المجوس، فكرت كثيرا في هذه المبادرة الجميلة التي انعكست إيجابياً في قلبي. قلت في نفسي إنه يجب أن يعلم كل الناس هنا في بيت لحم والأرض المقدسة أنه بالرغم من كل الظروف التي نعيشها فاننا يجب ان نتذكر دائما ان الله معنا ولن يتركنا وان قصة ظهوره لتلاميذه في العلية وقوله لهم السلام لكم وكذلك زيارة الاصدقاء الايطاليين لنا في خضم الحرب ليقولو لنا نحن معكم تعطينا الامل بالحياة والسعي للانتصار على الموت وانه يجب دائمًا أن نضيء شمعة في الظلام، وأن نؤمن ان هنالك نورًا سيبزغ بعد الليل وستشرق شمس الحرية وسيسود العدل والمحبة والسلام.

بالفعل، وحيث اننا كنا مقبلون على الاحتفال بعيد القيامة وأسبوع الآلام المقدس ، وحيث انني اشغل موقع قائد المجموعة الكشفية في بيت ساحور والتي اعتادت ان تنظم احتفالات كبيرة كل عام في عيد القيامة وحيث إنه لن تكون هناك احتفالات هذا العام ككل عام بسبب الحرب والعدوان وتماشيا مع قرار رؤساء الكنائس في الارض المقدسة باقتصار الاحتفالات على الشعائر الدينية فقد قررنا أن نقيم أمسية ترانيم فصحية تحت عنوان "من الموت إلى الحياة".

كانت هذه الأمسية إشارة إلى أن قيامة الرب يسوع من بين الأموات هي بداية الحياة الجديدة، وأن رسالة السيد المسيح لنا "لا تخافوا والسلام لكم" ستبقى خالدة في قلوبنا وعقولنا ويجب نشرها في كل محفل.

وقد اخترت أن أفتتح الأمسية الفصحية التي حضرها عشرات الآلاف عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث قدمت الأمسية بالحديث عن قصة لوحة الفسيفساء وخوف التلاميذ وطمأنتهم من قبل يسوع المسيح، وكذلك خوفنا نحن هنا في فلسطين وكيف جاء إلينا أصدقاؤنا من إيطاليا ليقولوا لنا "لا تخافوا والسلام لكم ونحن معكم إلى انقضاء الدهر."

لقد كانت رسالتنا في تلك الامسية ان نقول لاهلنا وشعبنا وايضا للعالم اجمع اننا لن نخاف ما دام الرب معنا، وسنبقى هنا على ارض ابائنا واجدادنا نعيش في هذه الأرض المقدسة فنحن حجارتها الحية التي قال عنها الرب: "أنتم ملح الأرض، فإذا فسد، فبأي شيء يُملح؟"

سنبقى هنا لنحافظ على هذه الأرض المقدسة وندعوا العالم اجمع لزيارتها ليسيروا على خطى السيد المسيح ويتمتعوا بالعيش ومشاهدة الامكان التي ذكرت في الاناجيل المقدسة عن سيرة حياة المسيح منذ البشارة بميلاده مرورا بقصة الميلاد في بيت لحم وحياته وتبشيرة وصلبه وحتى قيامته ولقاءه مع تلاميذه

منذ ذلك اليوم، بدأنا مشروعًا جديدًا مع شركائنا الإيطاليين، حيث ندعو المدارس والكشافة والأندية الاجتماعية في منطقة بيت لحم لاستكشاف الفسيفساء في كنيسة المهد التي تظهر ردود فعل تلاميذ يسوع بعد صلبه. هذا الحدث التاريخي الذي وقع قبل ٢٠٠٠ عام يعكس واقعنا الفلسطيني الحالي بشكل كبير. كما واجه التلاميذ الاضطهاد والشكوك، نحن أيضًا نواجه تحديات. ولكن كما فعلوا، نجد القوة والأمل في مجتمعنا وفي إيماننا.

حيث من خلال النشاطات والجولات وورش العمل، سنستكشف كيف ان الصمود والوحدة المصورة في الفسيفساء ما زالت تقدم توجيهات لمواجهة تحديات اليوم.

شكر وتقدير

تُلبي هذه النشرة أحد أهداف مشروع Start-T الذي يهدف إلى الدعم والمساعدة في تاسيس أطراف جديدة في فلسطين من خلال توجيه من قبل خبراء في مجال الشؤون الاجتماعية من إيميليا-رومانيا.
تعتبر جمعية الحجارة الحية في فلسطين واحدة من هذه الأطراف، وهدفها تشجيع الشعب الفلسطيني في الأرض المقدسة على البقاء والصمود على ارضهم من خلال تقديم الدعم وفرص اللقاء التي تعزز الأمل والأسباب للبقاء.
لا أملك سوى أن أعبر عن شكري وتقديري العميق لجميع الذين ساهموا في إعداد هذه النشرة، جعلوها وسيلة لتعميق إيماننا وأملنا في مستقبل أفضل. وبشكل خاص، أود أن أشكر:
مشروع Start-T، مقاطعة ايميليا رومانا في ايطاليا، دار المجوس في بيت لحم، الرسام فرانكو فينيازيا، السيد إيتوري سورانزو، السيد انريكو تيوزو .
إن جهودكم ومساهماتكم كانت ولا تزال مصدر إلهام ودعم لنا جميعًا، وتأكدوا أن عملكم يُعزز الأمل في قلوبنا ويُشجعنا على المثابرة والصمود لتحقيق مستقبل أفضل لشعبنا وأرضنا المقدسة.

STAR-t
TRADITION, EDUCATION & INCLUSION

it is an initiative of

Santa Caterina da Siena ETS

PRO TERRA SANCTA

Federazione Centri di Solidarietà ETS

with the participation of

Comune di Santarcangelo di Romagna

Comune di Dovadola

Comune di Comacchio

Comune di Ostellato

Comune di Forlì

Comune di Mesola

Parco Delta del Po

fondazione Enrico Zanotti

consorzio SI società cooperativa sociale

CediS

DIVES

Palestine STATE OF PALESTINE Ministry of Tourism & Antiquities

Bethlehem Chamber of Commerce & Industry

in collaboration with

Regione Emilia-Romagna

قم بزيارة موقع سانتا كاترينا دا سيينا ETS لتحميل مواد
المعرض باللغات الإيطالية والعربية والإنجليزية.

STAR-t
TRADITION, EDUCATION & INCLUSION

بالتعاون مع

Regione Emilia-Romagna

المحتويات الواردة في هذا المنشور هي مسؤولية حصرية لجمعية سانتا كاترينا
دا سيينا ETS، ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر منطقة إميليا-رومانيا.

هذا المنشور مخصص للاستخدام التعليمي والتوعوي، ويُمنع بيعه أو استخدامه لأي أغراض أخرى.